(c) www.nidaulind.com

Effectiveness and Impact in the Art of Islamic Photography
(The Indian Islamic Mughal School Model)

Muna Khdir Abbas
Department of Art Education/ College of Fine Arts/ University of Babylon
Irq.muna@yahoo.com

Aedil Eabd Almuneim
Design department/ College of Fine Arts/ University of Babylon
adel.shaaa@yahoo.com

Submission date: 21 /5/2018 **Acceptance date**: 3 /6/2018 **Publication date**: 17 /10 /2018

Abstract

There are questions faced by the researchers about the impact and influence of Islamic art in India, so the researchers considered the study (Effectiveness and impact on the art of Islamic photography, the Indian school of Islamic Mughal model), and the current research four chapters, the first chapter devoted to the problem of research،

Q / What is the effectiveness and impact on the art of Indian Islamic Mughal photography?

The researchers found that there is an urgent need for this study, namely that the subject was not studied in detail and independent, which formed a vacuum knowledge, and gave a logical justification for researchers in addressing the approaches of this subject and address and reach results in this area.

The objective of the current research is to:• Detect the effectiveness and influence of Indian Mughal Islamic photography.

The present study was determined by temporal boundaries that included the 16th and 17th centuries AD, and included the spatial boundaries of Islamic India. The objective limitation included the study of the Indian art of photography represented by Minmans in the Islamic Mughal era. The second chapter included: theoretical framework and previous studies, and included two topics, the first topic dealt with the definition of the concept of effectiveness of impact and influence, and what mechanism of its work on art in India. The second section included the art of Islamic photography represented in the Indian Islamic Mughal school. The second chapter concluded with the indicators of the theoretical framework, while the third chapter included the research procedures which included: identification of the research community, the sample of the research, the method of preparing the research tool and ensuring its sincerity and stability as well as statistical tools and methods used by the researchers, and ended the third chapter analysis of the sample of the four components of the Indian Indian Mughal Islamic and ended with the fourth chapter, which included the presentation of the results of the researchers, based on analysis, and the most important:

1. The art of Indian Islamic photography was influenced by ancient Indian religions and beliefs.
2. Influence of Indian Islamic photography on Indian temples and ancient sacred texts.
3. Indian art was influenced by the warm Indian environment
4. India is a brightly colored people, so Indian art is influenced by this. Indian paintings are full of bright colors
5. The policy of the Mughal rulers tended to become great and focus on the power of the emperor, and the impact on Indian photography was reflected, and the rulers appeared surrounded by luxury and extravagance
6. The Indian art influenced the meanings of Islam, which gained some of the characteristics of Islamic art, including not leaving a vacuum in the space of painting, and the introduction of Islamic decorations in some paintings
7. Illustrated scenes inspired by the Holy Quran for the purpose of proving the belonging of the Mughal emperors to the Islamic religion.

Key word: Effectiveness and Effectiveness, Indian Islamic Miniature, Islamic Photography

Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH) by University of Babylon is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

(c) www.nidaulind.com

فاعلية التأثر والتأثير في فن التصوير الإسلامي
(المدرسة الهندية المغولية الإسلامية انموذجاً)

منى خضر عباس

قسم التربية الفنية/ كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل

عادل عبد المنعم شعابث

قسم التصميم/ كلية الفنون الجميلة – جامعة بابل/ كلية الفنون الجميلة– جامعة بابل

الخلاصة

هناك عدت تساؤلات واجهت الباحثان بخصوص فاعلية التأثر والتأثير على الفن الاسلامي في الهند، لذا ارتأى الباحثان دراسة (فاعلية التأثر والتأثير على فن التصوير الاسلامي، المدرسة الهندية المغولية الاسلامية انموذجاً)، ويضم البحث الحالي أربعة فصول، خصص الفصل الأول لعرض مشكلة البحث، التي تركزت حول التساؤل الآتي :

س/ ما فاعلية التأثر والتأثير على فن التصوير الهندي المغولي الاسلامي؟

وقد وجد الباحثان إن هناك حاجة ملحة لهذه الدراسة، تتمثل في كون الموضوع لم يستوفِ حقه بالدراسة بشكل مفصل ومستقل، مما أعطى تبريراً منطقياً للباحثين في تناول مقتربات هذا الموضوع ومعالجته والتوصل إلى نتائج تفيد في هذا المجال.

وهدف البحث الحالي الى : الكشف عن فاعلية التأثر والتأثير في فن التصوير الهندي المغولي الاسلامي.

وتحددت الدراسة الحالية بحدود زمانية شملت القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، وشملت الحدود المكانية الهند الاسلامية. اما الحد الموضوعي فشمل دراسة فن التصوير الهندي المتمثل بالمنمنمات في العصر المغولي الاسلامي.

اما الفصل الثاني فشمل: الاطار النظري، وقد ضم اربعة مباحث، تناول المبحث الاول: الفكر الاسلامي وانعكاسه على الفن الاسلامي، وتناول المبحث الثاني: مفهوم فاعلية التأثر والتأثير، وآلية اشتغالاتها في الفن الهندي قبل الاسلام، وتناول المبحث الثالث: التأثر والتأثير في الفن الهندي بعد الاسلام، وشمل المبحث الرابع على: فن التصوير الاسلامي المتمثل في منمنمات المدرسة الهندية المغولية الاسلامية، وانتهى الفصل الثاني بمؤشرات الاطار النظري، اما الفصل الثالث فقد ضم اجراءات البحث والتي شملت: تحديد لاطارمجتمع البحث، وعينة البحث، وطريقة اعداد اداة البحث والتأكد من صدقها وثباتها، فضلاً عن الادوات والوسائل الاحصائية التي استعملها الباحثان، وانتهى الفصل الثالث بتحليل عينة البحث المكونة من اربعة منمنمات هندية مغولية اسلامية، وانتهى بالفصل الرابع الذي شمل عرض النتائج التي توصل اليها الباحثان، بناءً على التحليل، وكان اهمها:-

١. تأثر فن التصوير الهندي الاسلامي بالعقائد والديانات الهندية القديمة.
٢. تأثر التصوير الهندي الاسلامي بالملاحم الهندية والنصوص المقدسة القديمة.
٣. تأثر الفن الهندي بالبيئة الهندية الحارة، فكانت سحن الاشخاص سمراء اللون.
٤. الهند شعب محب للألوان الزاهية والكثيرة، لذا تأثر الفن الهندي بهذا فجاءت الرسوم الهندية مليئة بالألوان الزاهية.
٥. كانت سياسة الحكام المغول تنزع للعظمة والتركيز على سلطة الامبراطور، وانعكس تأثير ذلك على التصوير الهندي فظهر الحكام تحيط بهم مظاهر الترف والبذخ.
٦. تأثر الفن الهندي بمعاني الاسلام السامية فاكتسب شيئاً من خصائص الفن الاسلامي ومنها عدم ترك فراغ في فضاء اللوحة، وادخال الزخارف الاسلامية في بعض اللوحات
٧. رسمت مشاهد مستوحاة من القران الكريم لغرض اثبات انتماء الاباطرة المغول للدين الاسلامي.
٨. استمر الهنود بالإخذ ببعض موروثاتهم القديمة المستمدة من ملاحمهم واساطيرهم، وظهر تأثير ذلك في العصر المغولي الاسلامي، فجسدوا مواضيع الحب المأثورة لديهم.

تضمن الفصل الرابع الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: فاعلية التأثر والتأثير، المنمنمة الهندية الاسلامية، فن التصوير الاسلامي.

(c) www.nidaulind.com

١. المقدمة:

١-١. مشكلة البحث:

يعد الفن بصفة عامة هو محاولة البشر لتصوير التأثير الذي يتلقونه حسياً من حقائق الوجود، في صورة موحية مؤثرة، ومن بين الفنون المهمة والجديرة بالدراسة هو الفن الاسلامي بما يحمله من اهمية تاريخية كبرى، فهو فن يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الاسلامي، لذا فهو تعبير جميل عن الكون والحياة والانسان، من خلال تصور الاسلام لهم، ولما كان الاسلام دين فطرة، وكذلك انفعال النفس الانسانية بجماليات الحياة هي فطرة الله للنفس الانسانية السوية، ومن ذلك نستدرك السبب في ان الاسلام يريد للفنون ان لا تخالف الفطرة الانسانية حتى تكون بحق جزءاً من جماليات هذه الحياة، بل ان تكون عوناً على ترقيتها وتهذيبها، والارتقاء بملكات وطاقات وغرائز الانسان، ولا يريدها عوامل تَحلل وانحلال واثارة لذة مادية، بل يريدها فنون جميلة متجملة بأخلاقيات الاسلام، فمنهج الاسلام وجَّهَ هذه الفنون ان تنهض بدورها في ادائها، وتسهم في حفظ الفكر الاسلامي، فالتصور الاسلامي للكون هو اشمل تصور عرفته البشرية حتى اليوم، لأنه تصور لا يأخذ جانبا من الوجود ويدع الاخر، بل يأخذ الوجود كله بمادياته وروحانياته ومعنوياته وكل كائناته، تصور لا يجعل الحس بمعزل عن الحياة المنبثقة من اعماق الكون بل يطلق الحس ليملي الحياة في كل شيء في هذا الكون، ولا يأخذ الانسان جسماً ويدعه روحاً او بالعكس.

فللفن الإسلام يخطاباً متحد المعاني، ولغةً متفردة عبّرت عن وحدة المسلمين وتماسكهم واتصالهم الوجداني رغم تباعد الأقطار والأقاليم، فملامح الخطاب الاسلامي الاصيلة تجلت في الكثير من الفنون الاسلامية منها الفنون الزخرفية والتصويرية والخط العربي والعمارة والفنون الصناعية والآداب، التي تجمع بينها وحدة فكرية تعكس مضامين التوحيد، رغم الاختلافات الاسلوبية والشكلية التي توجد تحت مظلة الحضارة الاسلامية العالمية، وتمنح التراث الإسلامي غنى وتنوع اكثر. الا ان هذه الوحدة بدأت تفقد شيئا من تماسكها وبسبب تغير او ظهور بعض النظم التي ادت الى تغير في الخطاب الفني، فحملت بعض الفنون انزياحاً عن هويتها الاسلامية.

فالفن الإسلامي يستمد وجوده أساساً من الفكر التوحيدي المتجسد بالوحدة الإلهية بكل ما تحمله من دلالات دينية أو فكرية أسست لصرح الثقافة الإسلامية في كل ميادينها، اذ يمثل التوحيد اصل المعرفة الاسلامية وجوهرها وروحها الناظمة لدائرة الوحدة والتنوع في القوى والظواهر مثلما هي في الاكوان والاشياء، والفنان المجسد للفن الاسلامي بحث في عمله عن القيم الفنية التي تقوم على اساس الاتصال بالله المطلق ولاعتقاده بعدم ديمومة الاشياء، لذلك لجأ لعدم تشبيه المرئي في فنه، للتأكيد بان الحقيقة المرئية هي مجرد وهم، وان الله لوحده يمثل الحقيقة، والله هو اصل الموجودات والتي هي اشياء روحانية ومادية، وتجسد هذا التصوير لرد الاشكال الى اصولها الهندسية النوعية الملخصة لخصوصية الكلي المرئي، ومع ان الفن الاسلامي اتجه نحو التجريد الخالص، الا انه في مراحل تاريخية محددة، وتحت تأثيرات عديدة، اتجه نحو محاكاة الواقع وتجسد ذلك في عدة فنون منها الفنون الجدارية وتزيين الاواني والمصنوعات الفخارية والمعدنية بالرسوم المحاكية للواقع، وظهر ايضا فن تزين المخطوطات العلمية والادبية بصور تشكيلية مصغرة عرفت بالمنمنمات والتي انتجت في ظل الدولة الاسلامية وبرعاية حكام مسلمين لذا صنفت تاريخياً بانها فنون اسلامية، وظهرت مدارس لإنتاج المنمنمات توزعت في اماكن عديدة من البلاد الاسلامية كانت منها مدرسة التصوير الهندية المغولية والتي امتازت بخصائص معينة نتيجة تأثرها بعوامل عديدة لذا تولد التساؤل الاتي والذي لخص مشكلة البحث وهو:

(c) www.nidaulind.com

س/ ما هي فاعلية التأثر والتأثير على فن التصوير الهندي المغولي الاسلامي؟.

١-٢ أهمية البحث والحاجة إليه:

تنبثق اهمية البحث من خلال الاتي:

١. تأتي أهمية البحث الحالي من أهمية مشكلته التي تسلط الضوء على نقطة مهمة شكلت جزءاً من التراث الاسلامي، وهي المنمنمات الاسلامية الهندية في العصر المغولي.

٢. يهتم البحث الحالي برصد مستويات فكرية وبنائية تهتم بجانب خطاب التصوير الهندي الاسلامي، من خلال تلمّس الحقائق الجوهرية التي يعكسها الفكر الاسلامي على طبيعة النتاجات الفنية.

٣. يفيد البحث الحالي المهتمين في مجال الفن الاسلامي والفن الهندي من خلال الاطلاع على نتائج واستنتاجات البحث وتوصياته ومقترحاته لإضفاء بناء معرفي جديد.

٤. توفر الدراسة الحالية منجزاً علمياً وفنياً متواضعاً لسد حاجة البحث العلمي والمكتبات المتخصصة المحلية والعربية ومكتبة الكلية.

١-٣ هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى: الكشف عن فاعلية التأثر والتأثير في فن التصوير الهندي المغولي الاسلامي.

١-٤ حدود البحث:يتحدد البحث الحالي بما يلي:

تحدد البحث بحدود زمانية امتدت من ١٥٢٧- ١٦٦٠م، وحدود مكانية ضمت البلاد الهندية الاسلامية، وحدود موضوعية تركزت حول: دراسة تحليلية لمفهوم فاعلية التأثر والتأثير واشتغالاته في الرسم الهندي المغولي الاسلامي.

تحديد المصطلحات وتعريفها:

اولاً :فاعلية: (لغوياً)

الفَعْل- بفتح الفاء مصدر لـــ (فَعَلَ) يفْعَل.

فاعلية: (أصطلاحاً)

- مصطلح (الفاعل) يحيل في التقليد الفلسفي على (الكائن) و (المبدأ الحركي) في أمتلاكهما مميزات وأفعال، وهكذا يعالج (الفاعل المتكلم) و (الفاعل العارف) أو الأبستيمي (أي العلاماتي) و (الفاعل الخطابي).

فالفعل بالمعنى العام يطلق على كون الشيء مؤثراً في غيره، ومثاله: أفاعل الطبيعة كتأثير النار في التسخين، فهي فاعلة والمتسخن منفعل، وأفعال الصناعة كالقاطع ما دام قاطعاً،ومنه تأثير الخطيب في الجمهور، وتأثير المربي في الطفل وتأثير الطبيب في الشفاء، ويطبق الفعل أيضاً على كل ما يقوم به الإنسان من أفعال أراديه أو غير أراديه.[١]

(والفعْل) هو تأثير في موضوع.

ثانياً: أثرّ :في اللغة: يؤثر تأثيرا فيه إذا تلك فيه أثرا "أثّر عليه المرض"، وتأثر به: عمل فيه وظهر فيه الأثر "تأثر بحال الفقراء". التأثر هو نتيجة الشيء، وله عدّة معانٍ: الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء، والثالث ما يترتب على الشيء [٢].

(c) www.nidaulind.com

٢- المواد والاساليب

٢-١. الفكر الاسلامي وانعكاسه على الفن الاسلامي:

لكل حضارة في العالم تنظيراتها الخاصة التي تنعكس في فكرها وفنونها،وكان للفكر الديني والفلسفي الاسلامي اهمية كبيرة في تأسيس الخطاب الفني الاسلامي من خلال نظم بنائية مترابطة تخضع لقوانينها ونظمها الخاصة، يعتمد العناصر التكوينية الجوهرية بأفضل واكثر الاوضاع تعبيرا عن القيم الفكرية الاسلامية. لذا كانت اهم تأسيسات الخطاب الفني الاسلامي هي:

اولا: القرآن الكريم

شَكّل خطاب الحق(القرآن الكريم) خزيناً مطلقاً من المعارف والعلوم لما يحمله من خاصية اعجازية ومعرفية متمثلة في محتواه الظاهر والباطن، والذين أُريد لهما ان يُلبيا حاجات الانسان في مجال القيم والمبادئ وفي ميادين الثقافة والادب والفن والجمال، وهو مناسب لكل زمان ومكان، فضلاً عن ما يحمله الخطاب الالهي من فيوض جمالية. والقرآن عند المسلمين، يختصر كل العلوم، ويحتوي الانظمة، ويعد رمزاً للقداسة المطلقة، فلا يمسه الا المطهرون، وهو الكتاب الذي يرمز الى الكون، لانه المعجزة الالهية الخالدة.[٣]

فخطاب القرآن الكريم (وهو احد الروافد الثقافية الموحدة للحضارة الاسلامية)، وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، كما قال تعالى:{وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ }(المائدة:٤٩)، وشرع الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيمٍ حميد، ولذلك لا يجوز لأحد أن يتركه ويحكم بما سواه، او يأتي بتشريع يخالف شرع (الله ﷻ) فيحل ما حرَّم الله، أو يحرّم ما أحل الله، والقرآن الكريم لم يترك شيئًا إلا ذكر حكمه إما نصًّا وإما ضمن القواعد العامة التي جاءت فيه لما يجّد من أمور في كل عصر، قال تعالى: {مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ} (الأنعام: ٣٨). فالقرآن الكريم دستوراً ومرجعاً دينياً ودنيوياً، وجّه الانسان ليتأمل في الخالق وصفاته، وفي الروح وخلودها وفي البعث، كأول خطوة ثقافية خطاها في التفكير الفلسفي.[٤]

ومن بين الفلاسفة المسلمين الذين أثروا في توجه الفن الاسلامي تلك الوجه الروحية السامية؛ هو الفيلسوف المسلم (الفارابي٨٧٤-٩٥٠م)، فهو يرى ان الجمال معرفة تعطي الانسان سعادة في الحدود التي تنمو فيها ثقته، فهو عندما يفهم يكتشف في نفسه الجمال والكمال. ويُلزم (الفارابي) القيم الجمالية الناتجة من اتحاد وتوفيق بين العقل والنقل أو الدين والفلسفة بما هو خير للإنسان من خلال ترتيبها وربط عناصرها ببعضها، ويربط (الفارابي) الفن بمفهوم الغائية لكنها ذات وجهة ليست مادية، بل تتصل بالقيم الراقية، وهذه القيم تسمح للحق أن يكون أشد نصوعاً لأن نشوة الإنسان وهو بصدد رؤية العمل الفني، لها صلة بالله عز وجل لأنها صادرة عنه.[٥]

لذا كان الفن الاسلامي فناً عظيماً واصيلاً، له خصوصيته، وهويته، وشخصيته وملامحه وخطابه المتميز واسلوبه الخاص في التعبير الجمالي، فهو فن متأثر بمعاني الاسلام، وقيمه ومعايره، والبحث في معاني الفن الاسلامي يحتاج لاستقراء شامل لحضارة عريقة.

٢-٢ الفن الهندي بين فعل التأثر والتأثير قبل الاسلام.

العالم الحديث اصبح قرية كبيرة بسبب سرعة الاتصال وتبادل المعلومات، ولا يعني هذا القول ان العالم القديم كان جُزراً معزولة، فان ما فرضته انظمة الحياة الشاقة كان من اقوى الدواعي الى الهجرات الجماعية الاستيطانية، والتي تبعها تبادل ثقافات وتمازج حضارات، وتناسخ معالم وسمات.. فحركات التاريخ

(c) www.nidaulind.com

الانساني شأنها شأن دورة الكون، تخضع لديناميات محكمة تؤدي الى تغيرات غالباً ما تتم تدريجياً نتيجة تفاعل الحضارات وتأثرها ببعضها، فتواصل الحضارات خاصية اساسية مستمدة من كيانها ونظمها الانسانية والاجتماعية.

ومن اهم مظاهر الحضارة هي النظم الثقافية، وهي تمثل بيئة الانسان بشطريها المادي والروحي فيما يصوغه لنفسه، ويشكله ويطوره من معتقداته وممارساته، فيتم التبادل الثقافي والتأثير والتأثر بالآخر في الوسط الاجتماعي. فلا نكاد نجد مجتمعاً إنسانياً لم يتأثر بالآخر، فكل الثقافات افادت من غيرها قليلاً أو كثيراً؛ وخاضت غمار تجربة المثاقفة في مرحلة ما من تمرحلات تاريخها. ولم تعد هناك ثقافة يمكنها أن تدعي الصفاء العرقي التام، إلا ما شذ وندر من مجموعات نائية أخذت طريقها إلى الزوال الحتمي. ويعتمد انفتاح وانغلاق الحضارات بما لديها من تأسيسات فكرية واجتهادية لتقبل الآخر، فالتأثر والتأثير والانفتاح على صيرورة الآخر مبني على انفتاح وانغلاق نظم الثقافة، وكان انتقال الثقافات بين الحضارات والامم عن طريق الترجمة أو الغزوات والاحتلال او التجارة هي الاساس في عملية التأثر والتأثير بين الثقافات.[٦]

والفنون من اوجه نُظم الحضارات التي فَّعَلَت التأثر والتأثير فيما بينها، فمن الصعب فهم طبيعة أي فن بمعزل عن دراسة تأثيراته بالفنون المحايثة له، وتستوجب محاولة البحث في فن من الفنون دراسة شاملة والنظر في جذوره التاريخية وابعاده الحضارية المتداخلة. ولا شك في ان فنون اغلب الامم متأثرة ببعضها، بل ان فناني الامة الواحدة يتأثر احدهم بالأخر. وإن آلية التأثّر والتأثير هي حالة مستأنفة لا مستحدثة في مكمن صيرورتها فنسغها متجدد حيث هناك مبدعون وإبداع ومعطيات علوم قائمة ما بين نظرية وتطبيق، وإن الاختلاف بين فنون الحضارات لا يرجع إلى أسباب وقدرات بنائية فنية تقنية فحسب، بل يرجع إلى جانب فكري يتضمن هدف تلك الحضارات وعقيدتها وما ترمي إليه.[٧]

ويتفق الباحثان مع هذا الرأي فليس هناك حضارة، وليس هناك فن ولد من العدم، بل هو امتداد متواصل، وان الابناء يرثون تراث الاجداد وهكذا؛ وتستمر الحضارات والفنون وتتوالد.

ومن بين الفنون التي تأثرت واثرت بالفن الاسلامي هي الفنون الهندية، فمنذ فجر التاريخ كانت الهند ولاتزال ملتقى حضارات متباينة، وهي اكثر دولة فيها تعقيدات في انظمة مجتمعها بسبب تنوع اجناسها ومعتقداتها، اذ تتسم هذه الحضارة بهوية فريدة.

ففي الهند التقاء مختلف الروافد الثقافية، فثقافتها تأليفية مركبة، فهي موطن للتفاعل البشري في الحياة. فضلاً عن تأثير موقعها الجغرافي، اذ تقع الهند بالقرب من الطرق التجارية الرئيسة المهمة، وذلك جعل موقعها الجغرافي استراتيجياً، وهو ما اتاح لها فرصة الاتصال بمعظم حضارات العالم؛ كالحضارة العراقية والمصرية واليونانية والايرانية؛ لينعكس ذلك على فنونها المتنوعة اصلاً. [٨]

وكان الدين في الهند مؤثراً رئيساً في توجيه الحياة الهندية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وصياغة القيم والمعتقدات. اذ اشتهرت الهند بكثرة الأديان والمعتقدات ومن اهمها: الهندوسية والبوذية والبراهمية والجاينية والسيخية، الزرادشتية، اليهودية، والمسيحية...،. وعَبدَ الهنود عناصر الطبيعة وجعلوها مراكز للتقديس، فعبدوا السماء والأرض والماء والنار والضوء والريح وتشكلت اغلب هذه الالهة بهيئة البشر. وعبدوا الحيوان كونه رمزاً للأسرة ثم القبيلة. فشغل المنزع الديني العقول بألوان من الخرافات والاوهام وبألوان من التأملات والاجتهادات.[٩]

وانعكس تأثير كل ذلك على خطابها الفني فكل عقيدة كان لها اسلوبها الخاص، الا ان الطابع الرمزي كان يسود اغلب فنونها، فلم يكن الرقص الهندي مثلاً مجرد حركات، بل كانت كل حركة تحمل دلالة رمزية

(c) www.nidaulind.com

يفهمها الهندي وكأنها لغة، فكان الرقص مرتبطا بالعقائد الدينية والاساطير منذ القدم؛ وهذا الفن قد شغل الفنان التشكيلي فسجله نقوشاً على جدران المعابد وسقوفها واعمدتها، وتجسدت الرمزية في فنون النحت والتصوير، فكان لبعض الالهة اربعة اذرع، ولبعضهم الآخر اكثر من وجه او اكثر من عينين، ولهذه التعددية في الاعضاء دلالات رمزية لوظائف خاصة وقوى خارقة.[١٠]

وللفن الهندي تاريخ طويل، واغلب نتاجات الفنون الهندية القديمة استمدت اشكالها ومضامينها من الملاحم الهندية والنصوص المقدسة منها ملحمة(المهابهاراته) او ملحمة الهند الكبرى تتحدث عن (شعب بهاراته) اي الهند، تسجل احداث ما يزيد عن ثمانية قرون، من القرن الرابع ق. م، وهي اطول الاعمال في تاريخ الادب، تتكون من مائة الف بيت موزعة في ثمانية عشر كتاب، وتزخر بالأشعار الدينية والاخلاقية والسياسية والتعليمية مما جعل منها موسوعة خصبة للمعلومات عن الحضارة الهندية، واهم مصدر يكشف عن المثل العليا الهندوكية والثقافات الفيدية والبراهمانية.[١١]، اذ قدم الفن الهندي الملاحم التي صورت نظم حياة الشعب الهندي الاجتماعية والثقافية والدينية وكشفت عن عادات الهند واعرافها، وانجزت الكثير من التماثيل المجسمة والفخاريات المصورة وضروب اخرى من التصوير انجزت على سطوح هشة لم يكتب لها البقاء، وفي القرن السادس الميلادي كانت اغلب المصورات الجدارية تدور موضوعاتها حول الإلهة الهندوكية، مثل الاله (كريشنة)، وزخرفت المعابد الكهفية والقلاع والقصور الملكية، وكانت غالبية موضوعاتها مستمدة من قصص بوذا وسيرته وتصوير موضوعات الحياة اليومية الهندية ، وتميزت معظمها بالوان زاهية وسادت فيها النزعة العاطفية وموضوعات الحب، وعرفوا فن ترقين المخطوطات من القرن العاشر الميلادي وكانوا يسجلون منمنماتهم على سعف النخيل قبل ان يصلهم الورق من بلاد فارس ليستعملوه في صناعة الكتب، فضم فن التصوير الهندي مدارس شتى من اهمها (بالا pula) التي جاءت منمنماتها على غرار تقاليد التصوير الجداري، حيث تُرسم الخطوط المحوطة للأشكال ثم تشبع بالألوان، تميز التكوين الفني العام لها بالبساطة والتناسق وتغلبت عليه النزعة الطبيعية. [١٢]

ويتضح فيه نص صوري لتمجيد اله الحب، فكان الفن الهندي قبل الاسلام مزيجاً من تأثيرات العقائد الدينة وتأثير فنون الحضارات الاخرى، وكان الطابع العام السائد له، طابع كلاسيكي، يميل لتمثيل المعاني في صور حسية ذات نزعة إنسانية خاصة، يجمع بين روحانية العقائد الدينية ومادية التشكيل الفني اليوناني الهلنستي. وبالتالي صار اسيراً لنواميس فنية جامدة مستمدة ومتأثرة بالتقاليد الهندية، فغدا فناً كهنوتياً. يتضح ذلك في الصروح التي انشأها النحاتون والمعماريون، وزينوها، والتي ترضي الطموحات المادية والمشاعر الدينية، وكانت اغلب المواضيع مستمدة من تاريخ الديانة الهندوسية اعتنق الهندوسية غالبية الهنود، والهندوسية أشمل وأعمق من الدين، انها اسلوب الحياة الهندية الخاص اكثر مما هي مجموعة عقائد، فيها مبادئ ونظم وقيود وعادات روحية وخلقية وقانونية توجه الحياة الهندية وتسيطر عليها، فهي صفة لملامح المجتمع الهندي، بنظامه الطبقي ومكان كل طبقة فيه، وهي خليط يشمل الأمور المقدسة والدنيوية معاً، إذ لا يوجد في الفكر الهندي حد فاصل بين الأثنين.[١٣]، وحياة البلاط الملكي؛ وتعكس ابهة الدولة الملكية وفخامتها، وتصوير الحياة اليومية، والاحتفالات والغناء والرقص، وضجيج الاسواق، وقصص الحب والغرام، فكل شيء سواء أكان لذي حياة ام لذي جماد مثير لاهتمام الفنان الهندي.

٢- ٣الفن الهندي بين فعل التأثر والتأثير بعد الاسلام.

الحضارة الإسلامية من اهم الحضارات التي مرت بها الإنسانية منذ عصور ما قبل التاريخ حتى أشرق الإسلام بنوره، وهي حضارة تقوم على التكامل والوحدة.وما كان لها ان تكون بتلك العراقة لولا الاخذ

(c) www.nidaulind.com

والعطاء مع الثقافات المجاورة مكونة ذلك المزيج الثقافي الثري، وذلك كان شأن كل الحضارات الكبرى في التاريخ، حيث تستعير احداها من الاخرى، وليس عيباً على الثقافة الاسلامية ان تأخذ من غيرها ما دامت متمسكة بأصالتها، وصفائها الفكري، فمجال التأثر والتأثير وارد بين الحضارات لحقبة معينة؛ على ان يستتب بها الامر، وسرعان ما تخلق لنفسها نمطاً متميزاً يعبر عن هويتها. ومقياس ثبوتها يتعلق بعدم الخروج عن اصلها العقيدي. وكان لانفتاح الاسلام وتسامحه اثر في سرعة انتشاره في الدول والاقاليم، فـ (القرآن الكريم) يأمر باحترام اهل الكتاب وحمايتهم يهوداً ونصارى، فهناك مرجع مشترك بينهم هي ملة ابراهيم(ع)، وامتد هذا التسامح ليشمل اتباع زرادشتالزرادشتية او (المجوسية) ديانة إيرانية قديمة وفلسفة دينية آسيوية، كانت الدين الرسمي للإمبراطوريات الأخمينية والبارثية والساسانية. معتنقيها اليوم يتواجدون في الهند وإيران وأفغانستان وأذربيجان وأوروبا. المانوية: ديانة تنسب الى (ماني) المولود في عام (٢١٦م) بدأ يبشر بها عهد(شابور ابن اردشير) عام(٢٤٢م) وهي قريبة من الزرادشتية، الا انها تميل للتصوف وتدعو للخلاص عن طريق المعرفة. المزدكية: دينٌ ثَنَوي منبثق من المانوية، مؤسسُهُ الزعيم الديني الفارسي (مَـزْدَك) المتوفى نحو(٥٢٨م) اعتنقه الكثيرون من الفرس، ورأى (مزدك) ان اساس الشر خمسة اشياء هي(الغيرة والغضب والثأر والفقر والشهوة).[١٤] في الهند.. فلم تكن حضارة الاسلام منغلقة وجامدة، وانما كانت مرنة، قابلة للأخذ والعطاء، تحث على التقدم، ذلك لان الاسلام الذي ولدت فيه هذه الحضارة، جاء بتعاليم لمحاربة الجمود والظلم.

والفن الاسلامي في الهند من الفنون المتأثرة والمؤثرة بمعطيات وعوامل عديدة، فقد تأثر بفنون الحضارات التي احتواها الاسلام، تأثراً خلاقاً اذ كانت ثمة عبقرية اسلامية من القوة بمكان حيث تتلقى وتضيف وتقدم الجديد. اذ لم تكن للفن الاسلامي موروثات فنية كثيرة، لذا استقى وتأثر بالطرز الفنية للحضارات (البيزنطية والساسانية والهندوسية). بعد ان استبعد منها الجوانب الخرافية والاسطورية، وعالج فنونه بتجريدية ورمز وروحانية بما يتفق مع تعاليم الدين الاسلامي وروحه وفلسفته، وبهذا تميز الفن الاسلامي بقسماته الذاتية عن الفنون التي تأثر بها وعن سائر الفنون الاخرى. والفن الاسلامي كان فاعلاً ومؤثراً، حين استطاع الفنان المسلم من خلاله ان يغير معطيات وملامح الواقع بشكل يرتقي على الواقع نفسه، فأثر في فنون كثيرة اعجبت بإبداعاته[١٥]. والفن الاسلامي في الهند تأثر بالحضارة والثقافية الهندية القديمة والتي انعكست تأثيراتها على الفن الهندي السابق للإسلام.

فبعد الفتح الاسلامي للهند تمكن المسلمون من توحيد حكم الولايات الاسلامية، وحرصوا على نشر الاسلام بشكل واسع بين السكان المحليين، واختيرت (دلهي) لتكون عاصمة الدولة الهندية الاسلامية.

وفي عام(١٣٩٨م) احتل (تيمور لنك)(١٣٣٦-١٤٠٥م)هو قائد عسكري أوزبكي، ومؤسس السلالة التيمورية في وسط آسيا وأولحكامها، حكم من عام(١٣٧٠الى١٤٠٥م)، بعد ان اطاح بحكم المغول في ايران، بعد ان قضى على(ابي سعيد بهادر) آخر الاليخانات، و(تيمور) ينحدر من سلالة(جنكيز خان) قام بحملات توسعية شرسة أدّت إلى مقتل العديد من المدنيين وإلى اغتنام مجتمعات بأكملها، واخضع تركستان ثم غزا فارس وجنوبي روسيا والهند وبلاد الكرج وسوريا، واوقع بالسلطان العثماني(بايزيد) عام(١٤٠٢م) ثم زحف على بغداد واسيا الصغرى كانت التقاليد البدوية الوحشية لـ(تيمور) ارسخ في نفسه من تعاليم الاسلام، لذا فقد استوعب هو واتباعه الثقافة الاسلامية تدريجياً[١٦]. (دلهي)، وقامت عدة سلطنات اسرية في عدة اقاليم اسهمت في اعمار المناطق التي حكمتها وخلفت مساجد واضرحة وقصور في الهند قبل قيام امبراطورية المغولالذين يرجع`اصلهم الى قبائل منغوليا الرُحّل موطنهم الاصلي صحراء جوبي التي تقع في الصين، شهد

(c) www.nidaulind.com

عصر المغول (او الاليخانات) الكثير من الحروب والغزوات، فكان طابعهم هو العنف، ابتدأ زحف المغول على البلاد الاسلامية تحت قيادة(جنكيز خان) حوالي عام١٢١٨) واستطاع حفيده(هولاكو) غزو بغداد وتدميرها وقتل آخر خلفاء العباسيين، اسس(هولاكو) اسرة مالكة حكمت في العراق وايران واستمر حكمها حتى (٧٣٦هـ/١٣٣٦م)عاصمتها تبريز وازدهرت في عصر (هولاكو) وخلفائه، كان المغول يعتنقون البوذية ولم يتحولوا الى الاسلام الا بعد مدة، اقتبسوا الكثير من الحضارة والفنون الايرانية، ورغم اسلامهم وتأثرهم بالثقافة الاسلامية الا انهم لم يقطعوا صلتهم بالثقافة والفنون الصينية ومن هنا اتصل الفن الاسلامي بفنون الشرق الاقصى، ورغم ان هذه الاسرة غريبة عن ايران الا انها ساهمت في ازدهار الفن القومي للبلاد، شن المغول على بلاد فارس غارات وحشية من عام(١٢٢٠الى ١٢٥٨م) انتهت باستيلائهم عليها بعد تخريب عدداً من مدنها الرئيسية، وتوالت الثورات تتبعها المذابح حتى انتشر الخراب وكثرت الضحايا، وجاء نصيب المكتبات من الخراب فادحاً.[١٧]. فيها، ثم تمكن (محمد بابر ١٤٣٨-١٥٣٠) احد احفاد(تيمور لنك) من الاغارة على شمال الهند وتأسيس الامبراطورية المغولية الكبرى حكمت الهند من عام(١٥٢٦الى١٨٥٧) ونقلت معها حضارة الاسلام. بعد ان قام (بابر) بالعديد من الحملات اخضع اكبر الولايات لحكمه، واصبح اعظم قوة اسلامية حكمت الهند فنشأ اسلوب فني هندي اسلامي استمر ثلاث قرون، وكان في بداياته متأثراً بالطراز الفني الايراني؛ وخاصة الطراز الصفوي، لكن هذا لم يمنع من ظهور شخصية هندية مستقلة استمدت مقوماتها من جذور الفن الهندي القديم.[١٨]

تأثرت انظمة الحضارة الهندية بالإسلام، فامتزجت وتلاقحت الثقافة الهندية مع الثقافة الاسلامية بكل عناصرها من دين وفن وادب وعلوم، نتج عنها ثقافة هندية اسلامية متميزة، وأدى الفتح الاسلامي الى اضمحلال بعض الاديان والاعتقادات وانحسار الكثير منها في الهند مثل البوذية.وتأثر الخطاب الفني ايضاً، وخاصة في ظل النظام السياسي الجديد المتمثل بحكم أباطرة المغول المشجعين للفن، ونتيجة لذلك التأثر اخذت كثير من التقاليد الفنية الهندية تتوارى تدريجياً، ليتكون اسلوب فني آخر، لا يخضع للأساليب التقليدية الجامدة القديمة، بل خضع لإرادة جديدة نشطة متغيرة، فكان مرآة للحياة الهندية الاسلامية. وهذا ما يتضح مع فن العمارة مثلاً كالقصور والمعابد والمقابر التي لم تعد تبنى على غرار الطرز القديمة الخالصة، ولم تُستعمل فيها العناصر الاسلامية وحدها، بل انها اكتسبت روحية جديدة تشهد على مدى التغير الذي طرأ على القيم الجمالية القديمة، فتم تخفيف التجريد المفرط في العمارة الاسلامية الى حد ما، والاقلال من الزخارف الاصطناعية المفرطة من العمارة الهندوسية، فظلت الحرفية والزينة الوافرة، والتصميم العام هندوسياً الى حد كبير، بينما اصبح التأثير واضحا في شكل المحاريب والقباب المجردة من الزخارف والجدران الملساء، والداخل الفسيح واستعمال القوس المدبب. وقد حّول المسلمون بعض المعابد الهندية الى مساجد، واضافوا لها لمسات فنية اسلامية، فأنشأوا فيها عدداً كبيراً من القباب، مصممة على هيئة البصلة او زهرة اللوتس.[١٩]

أثر المسلمون كثيراً في الهند، اذ أنشأوا المساجد والحدائق والبساتين والمصانع والمستشفيات الطبية والمؤسسات الخيرية، وشقوا الطرق الواسعة وحفروا في أرجاء البلاد آباراً وعيوناً وترعاً، ومنح المسلمون الهند أناقةً في المباني، ومنشآت امتازت بالمتانة والفخامة والدقة والجمال ولا يزال (تاج محل) آية في الهندسة والبناء وذكرى عهد المسلمين بالهند.

ومع تسلّم (جلال الدين اكبر١٥٦٦-١٦٠٥م) مقاليد حكم الامبراطورية المغولية دخلت الهند عصراً جديداً يعد من أزهى عصور الهند التاريخية، ادى ذلك التأثير الى تغير على مستوى الفن، اذ اتخذ اتجاهاً مختلفاً عما قبل، وهذا واقعاً ما كان يكون لولا رعاية اباطرة المغول واهمهم الامبراطور (اكبر) المحب

والداعم للفنون، فقد استبعد (اكبر) تحريم التصوير. ولم يفرض الاسلام على البلاد واستعاض عنها بفرض الجزية والانتظام في سلك الجندية، لذا دافع (اكبر)عن الفن بفكر مختلف وجديد، وكان(اكبر) مشجعاً ومحباً للفن الغربي، وكان يطمح الى تحقيق عملية توفيقية بين الفنون الغربية والاسلامية، وكان يشرف بنفسه على شؤون الفنانين، ويبدي لهم ملاحظاته وإرشاداته؛ وكانت اعمالهم تعرض عليه اسبوعياً، وتقرر مكافأة للمجد منهم او يزيد راتبه.[٢٠]

واتاح للحكام الهنود ايضاً ان يحكموا اماراتهم حكما ذاتيا وان يبقوا على عقائدهم الدينية، فحاول(اكبر) تحقيق قومية عامة من دمج الشعب الهندي مع اشياعه المغول المسلمين بتحالفه مع (الراجبوت) وهم ابناء قبائل موطنهم الاول شمال ووسط الهند، في اقليم راجبوتا، حاليا اقليم (راجستان) معظمهم من الهندوس.اذ ينحدر امراءهم الهندوكيون من اصلاب ابطال الهند القدماء، اصلهم آريون يمدون سلطانهم الى بلاد الدكن.[٢١] في وحدة سياسية واجتماعية، وكان(جلال الدين اكبر) قد تزوج ابنة الراجا الهندي، وكان لهذه المصاهرة اثر في ايجاد تحالف جعل الحكام الهنود تحت السيطرة المغولية، وكان(اكبر) غير متعصب لجهة معينة دون اخر،بل كان يرى ان يعيش العالم على وحدة عامة اطلق عليها تسمية (صلح كل) فكان يرحب في بلاطه بكل من كانت له كفاءة، وهذا ما حفز الفنانين في كل المجالات من الشعراء والموسيقيين والمصورين وكذلك المحاربين ورجال الدين والتجار، ان يسعوا اليه ابتغاء الثراء.وقد شغف اكبر بالصور الاوربية ولا سيما المطبوعة على الحجر او المعدن وأمر الفنانين بدراستها واستنساخها ومحاكاتها، وهذا انعكس على الفن الهندي الي تميز نتاجه العام بطابع فارسي واشكاله وعمارته فارسية في بعض اجزائها، وراجبوتية في اجزائها الاخرى، بينما تجلت بعض تأثيرات الفن الاوربي مثل اتباع قواعد المنظور ورسم المناظر الطبيعية في الخلفيات، وتجسيد الظل والنور.[٢٢] فكانت تأثيرات الفن الاسلامي على الفن الهندي، اذ انطبع فن التصوير موضوع البحث بصبغة امتزجت فيها الروح الاسلامية المستمدة من عقيدة التوحيد، وذلك من خلال مبادئ التجريد والابتعاد عن التجسيم والبروز، والابتعاد عن تمثيل المنظور الخطي، وعدم ترك فراغ في فضاء اللوحة واللجوء الى ملء الفراغات بالزخارف بأنواعها.

سادت تأثيرات مختلفة في عهد الامبراطور(جهانكير) الذي حكم للمدة من(١٦٠٥الى١٦٢٧م) وهو سليم نور الدين محمد، لقب نفسه(جهانكير) أي مالك العالم، هو ابن(جلال الدين اكبر)، زوجته (نورجهان) فارسية الاصل. وقدكان حاكماً مستبداً لا يثبت على رأي، فضلاً عن انه كان مدمناً على تناول الخمور والمخدرات، الا انه كان ذواقاً للجمال؛ تواقاً للمعرفة، عّم عصره الرخاء والترف والامن، فلا حروب فيه، وكان العصر الذهبي للفن المغولي الهندي، فانتعش الفن في عهده اكثر من عهد ابيه، وقد اهتم بإنشاء العمائر؛ ووجه عناية خاصة لتصوير البورتريه؛ والصور التي تشيد بفخامته؛ وتوثق الاحداث المهمة التي وقعت في عصره، فضلاً عن انه وجه اهتمام الفنانين بإجراء دراسات واقعية للنبات والحيوان، كي تكون رسومهم اكثر واقعية ودقة،واثرت زوجته (نور جهان) على تطور الفن في تلك الحقبة، اذ اسهمت بتشجيع الفنانين، واشاعت احساساً جديدا اتسم بالرقة والرهافة، اتضح ذلك في المنجزات الفنية، مثل تصوير الرخام المكفت وتصوير العمائر، وفي الايام الاخيرة من حياة (جهان كير) وقعت احداث مؤلمة اذ تمرد عليه ابنه(خوارم) كما تمرد هو على ابيه.[٢٣]

يرى الباحثان ان المغول وبرغم دخولهم في الاسلام الا ان قلوبهم بقيت غلاظاً جلاف، وظلت سمة العنف والوحشية سائدة في خلقهم واغلب سلوكياتهم، وكل ذلك كان له تأثير على الفن الذي انتج اصلاً ارضاءً لمزاجهم ونزواتهم.

(c) www.nidaulind.com

وساد عصر الامبراطور(شاه جهان) وهو شهاب الدين محمد او خوارم، أي (مَلك العالم) كانت جدته راجبوتية، تولى الحكم بعده ابنه(اورانجزيب) بعد ان نحى والده عن العرش وسجنه.[٢٤] وحكم(من١٦٢٨الى١٦٥٨م) تأثيرات مختلفة على الفن، اذ كرس اهتمامه في تشييد عاصمة جديدة هي(شاه جهان باد) وهي الان تمثل الجانب القديم من مدينة (دلهي)، ورغم ان عصر (شاه جهان) كانت يسوده الامن والرخاء، الا انه لم يخلُ من بعض الحروب والقلاقل والفتن، مما انعكس على الفن، ومن المنجزات الاخرى المهمة في عصره، هو بناء ضريح(تاج محل) الذي امر ببنائه تخليداً لذكرى زوجته، وقد بدأ العمل بإنجازه في عام(١٦٣٢م)، استغرق تشيده(٢٢عاماً)، وهو آية في الكمال والجمال، ويعد اليوم من أشهر بنايات العالم. مما يدلل على تطور الفن في عصره، وقد اهتم ايضاً برسم البورتريه؛ ورسم الحيوان والنبات، وكانت البورترهات التي تصور(شاه جهان) تنم عن ملامح العنف والقسوة والاسراف في الابهة[٢٥]

ترى الباحثة ان تأثير الاباطرة المغول كان كبيراً على الفنون الهندية، فقد انجزت تحت رعايتهم وبأمر وتشجيع منهم، فكانت نتاجات الفنان ليست نتيجة فكره او ايمانه، بل كانت ارضاءً لرغبات الحاكم.

٢-٤ فن التصوير المتمثل في منمنمات المدرسة الهندية المغولية الاسلامية في المدة ما بين (القرن السادس عشر والسابع عشر).

ازداد الاهتمام بتصوير المخطوطات مع دخول الأُسر المغولية للهند، فنشأت مدرسة تصوير منمنمات هندية اسلامية سميت بـ (المدرسة المغولية الهندية الاسلامية)، وكانت اغلب موضوعاتها تصور القصائد الرومانسية والتاريخية، والملاحم مثل ملحمة الشاهنامة، والحكايات الشعبية التي تمجد ابطال الاسلام. والمنمنمة هي صورة تشكيلية مصغرة الحجم بما يتناسب مع حجم صفحة المخطوط الموجودة فيه، وهي صورة ايضاحية لمضمون المخطوط، بشكل تمثيلي تشبيهي للموجودات الحية، اقرب للواقع العياني الوجودي.

ومن النتاجات الفنية المهمة لهذه المدرسة هي المنمنمات التي زينت مخطوط (بابر نامة ١٥٢٧م) التي تتضمن مذكرات السلطان المغولي (ظهير الدين محمد بابر)، وتزخر بموضوعات عن عالم الطبيعة التي شغف بها(ظهير الدين بابر) فضلاً عن ذكر الاحداث التي عاشها، فقد انتشر في عصره تصوير الحكايات التي تمجد أبطال الإسلام؛ والقصائد الرومانسية والتاريخية للسلاطين، يبدو فيه بعض التأثيرات الفارسية مع مسحة اسلامية هندية رسمت النباتات والحيوانات بصورة واقعية.[٢٦]

وتصور منمنمات مخطوطة (حمزة نامة١٥٦٠-١٥٧٤م) مزيجاً من الحقيقة والحكايات الشعبية والخيال، اذ كان الشطر الاكبر منها يُشيد بمآثر (حمزة عم الرسولﷺ)، وتعد منمناتها رمزاً فنياً معبراً عن الفتح الاسلامي للهند، وقد اعدها (مئة فنان) بين فرس وهنود وكانت عملاً كبيراً في تاريخ فن التصوير، سجلت الصور على نسيج قطني من الحجم الكبير غير المألوف سابقاً في فن التصوير.[٢٧]

وكان النص في مخطوطة(حمزة نامة) له اولوية على الصور، واغلب موضوعاته صورت قصص مغامرات خيالية، وتتصف منمنمات (حمزة نامة) بكثرة الانفعالات، والايماءات الطائشة، والاسراف في تسجيل جزئيات العمائر، ضمت مخطوطة (حمزة نامة) الفين واربعمائة منمنمة، انجزت في عهد الامبراطور(اكبر) اشترك في تصويرها فنانين فرس كان قد احضرهم الامبراطور(همايون) للإشراف على تصوير مخطوط (حمزة نامة)هما (مير سيد علي، وخواجة عبد الصمد) اللذين طوعا اسلوبهم الصفوي ليوائم الرغبات المتنامية للإمبراطورة المغولي في التصوير الدقيق والمتقن للبورتريه، وفي توثيق القصص المتضمنة للحكايات والنوادر، وكانت رسومات الاول تحاكي الواقع بدقة متناهية، وله قدرة عالية على التعبير

(c) www.nidaulind.com

عن الملمس سواء كان معدن ام فراء، وكان اسلوب رسوم (عبد الصمد) فيه مرونة اذ طوع اسلوبه الصفوي ليوائم رغبات الامبراطور المغولي.[٢٨]

وحظيت مشاهد الحرب والغزو بالاهتمام الاكبر في منمنمات العصور الاولى للمدرسة الهندية، (لأن الحروب كانت سمة ذلك العصر)، ولا سيما في منمنمات (رزم نامة) اي (كتاب الحروب) الذي انجز في عام(١٥٨٢م) وفيها ايضاً مشاهد كثيرة للصيد والغابات، وشاع رسم الفيل الذي كان يرمز لعظمة البلاط المغولي، وبعد ان استقرت الاوضاع، تطور وتغير الذوق الفني فاتجه نحو رسم البلاط والصور الاسطورية والروائية المألوفة والخيالية، وصور الوقائع الدينية والدراويش والامراء، وكانت اغلب منمنمات هذا العصر تعد لوناً من الدعاية للسلاطين.

وفي التصوير الهندي ميزة اشتراك اكثر من فنان في عمل صورة واحدة، فأحياناً يصمم الصورة فنان ويلونها اخر، مثل مخطوطة(رزم نامة) صممها الفنان المسلم(شريف) ولونها(كيسو)، وفي مخطوطة (اكبر نامة١٥٩٠-١٦٠٤م) صممها (مسكين) ولونها(سروان) وكان يعهد لكل فنان بما يجيد رسمه، فمن يجيد رسم العمائر تعهد له، ومن يجيد رسم الاشجار تعهد للذي يتقنها اكثر وبذلك يكون عليها إمضاءان أو أكثر، وكان امناء المكتبات يدونون كل ذلك.[٢٩]

كانت سمة الخطاب الفني في (القرن السابع عشر) تدل على حياة الترف والرخاء، حيث ركزت على احداث البلاط الامبراطوري، وسادت النزعة الواقعية، وضبطت النسب مع مراعاة الدقة التامة، وشاع استعمال الظل والضوء والمنظور الخطي، وتلوين الخلفيات بالوان واقعية، وكانت اكثر الموضوعات محببة لديهم هي عراك الحيوانات؛ ومشاهد الصيد، وكانت تستعمل اجود الفرش والالوان الباهظة الثمن في انجاز المنمنمات. كان يحلو للإمبراطورة الهندي (جهانكير) ان يبدو ابناؤه وحاشيته والسفراء في صوره كلها، ويحب ان تحيط به رموزه التي تدل على ان سلطته مستمدة من سلطة (اللهﷻ)، كما تدل على زكاة نسبه وجنوحه الى العدل واستتباب السلام ، فكثيراً ما كان يجعل من هذه الصور لوناً من الدعاية لنفسه خلقياً واجتماعياً وادبياً، فضلا عن ظهوره في معظم صوره تحيط به هالة من نور الشمس. ينظر شكل (٤) وكان (جهان كير) مولعاً بصوره الشخصية(البورتريه)، ودلت المنمنمات في عهد(جهان كير) على حياة الترف التي كان يعيشها، فكانت ثيابه مزركشة بخيوط القصب، واوانيه التي كان يستعملها من البلور او الخزف الصيني، وتصور تحفه النفيسة التي كان يستوردها، رسم (منصور) او كما لقب(نادر عصره)بدقة متناهية الحيوانات والطيور والزهور حيوان الزبرا كونه شيئاً غريباً غير مألوف لديهم[٣٠] كان اهتمام (جهان كير) وولعه بالمنحوتات والتصاوير الاوربية منذ ان كان اميراً في (الله اباد) التي تأثرت بها تصاوير عصره، وكثرت الرموز المسيحية في منتوجات عصره، من انفس المنمنمات في عصر(جهان كير) ضمتها مخطوطة(نزك جهانكيري) او (جهان كير نامة١٦١٢-١٦٢٧م) فيا تسجيل سيرة حياته في السنوات الثماني عشرة من حكمه، تطغى على الرسوم الالوان التي تغمر البستان، تفيض المنمنمات بالابهة الملكية والايحاءات الرمزية وعلى الخلفية ثراء التفاصيل لافت. وهناك بعض التصاوير ذات مضامين مسيحية مدرجة بمحاذات تصاوير لامبراطور والابناء.[٣١]

تأثر الفن الهندي بالبيئة الهندية اذ اتضحت طرز الملابس الهندية في رسم المنمنمات؛ ولا سيما لباس الرأس، وكانت السمة الغالبة في رسم هو الوضع الجانبي مع اكسابه شيئاً من التجسيم والحيوية، وهذا كان من تأثير ثقافتهم الفنية القديمة، ورسمت العمائر ذات الطابع الهندي، وطبق في رسمها قواعد المنظور التي احترمها المصور الهندي اكثر من باقي مصورين المنمنمات، كما تميزت المنمنمات الهندية بألوان هادئة

وداكنة، ومن اوجه نشاطها رسم الاشخاص والطير والحيوان والنبات، فاق فيها غيره من مدارس التصوير الاسلامي.[٣٢]

جدّ تغيير على فن تصوير المنمنمات في عهد(شاه جهان)؛ التي نهجت نهجاً واقعياً، فبدت منمنمات مخطوط(شاه جهان نامة) تمثل ذروة ملامح ثراء بلاط الامبراطور ورخائه وروعته، وازداد التأكيد على الابهة، وايضاً شاع رسم موضوعات الحيوانات والنبات ولا سيما في مخطوطات كليلة ودمنة، تبدو المهارة والتقنية الفنية، غير ان نزعة تكليفية في رسم التفاصيل الدقيقة؛ لدرجة تدعو احياناً الى الملل، تعوضها لمسات رائعة وبهاء الالوان، ورسم الاطراف بعناية شديدة، الا اننا نلمح احياناً بعض الجمود، فضلا الى تصوير رجال الدين او الدراويش، وظهرت تقنية جديدة لرسم الصور الشخصية البورتريه سمي(سياه قلم) تعود للمصور (محمد نادر) من سمرقند، وهي عُجالات تتخللها لمسة خفيفة من اللون او التذهيب نشأت في ذلك العصر ينظر، ترسم بالنقل عن الواقع؛ وليس من الخيال ،لم تكن من عادة المصورين المسلمين ان يوقعوا على اعمالهم الفنية، وكان لذلك اسباب عديدة منها الخوف من ان يتهموا بتجاوز تحريم او كراهية تجسيد ذوات الروح من انسان وحيوان، ومع ذلك قد بدأ توقيع المصورين على منمنماتهم في عهد (شاه جهان) الا ان المصورين لم يظفروا بمجد اعمالهم، بل كان المجد للإمبراطور وحده، فما من شيء الا كان يعزى اليه، فيقال انه لولا ما كان للإمبراطور من عين لماحة لما ظهر مصور، فالمصور كان خاضعاً خضوعاً تاماً للإمبراطورة الذي يطيعه طاعة عمياء. وكان الموضوع الاثير الامبراطور وهو متربع على عرشه متواجد في البستان او في قصره او في القنص في رفقة ابنائه.[٣٣]

٢-٥ مؤشرات الإطار النظري:

١. الفن الاسلامي فن عظيم واصيل، له خصوصيته، وهويته، وشخصيته وملامحه وخطابه المتميز واسلوبه الخاص في التعبير الجمالي.

٢. تتأثّر الثقافات ببعضها، نتيجة الاتّصال والحوار بين الشعوب والمجتمعات، مهما كانت طبيعة هذا الاتّصال وأهدافه، ويؤدي ذلك الى تثاقف ينشأ عادةً انماط ثقافية جديدة، والتثاقف يؤدي الى تأثير يظهر بشكل تغيير وتطور ثقافي الذي تظهر ملامحه في معظم مكونات المنظومات الثقافية للشعوب منها الفنون.

٣. تأثر الفن الاسلامي الاصيل بمبادئه السامية بمنهج الاسلام، اذ تأمل في مظاهر الجمال الاسمى والاكثر خلوداً، فتغيرت النظرة السطحية السابقة للفن، الى الاهتمام بالجوهر والاتجاه نحو المطلق(الله)، والارتقاء من القيم المادية الى القيم المعنوية السامية فالفن الاسلامي روحي اكثر مما هو مادي، فابتعد الفنان المسلم عن التصوير المباشر والتجأ الى التجريد والرمز.

٤. حين توسعت الامبراطورية الاسلامية، وتم التفاعل مع الحضارات الاخرى تأثر الفن الاسلامي –ولا سيما في بداياته الاولى– بفنون الشعوب التي دخلها الاسلام، بعد ان استبعد عنها التأثيرات الغريبة والطارئة والتي تبتعد عن منهج الاسلام المستمد من عقيدة التوحيد

٥. ان التأثر والتأثير والانفتاح على صيرورة الآخر مبني على انفتاح وانغلاق نظم الثقافة، ومن اهم طرق انتقال الثقافات بين الحضارات هي: الترجمة، او الغزوات والاحتلال، او التجارة.

٦. شكل المعتقدات القديمة قبل الاسلام في الهند مؤثراً رئيساً في توجيه الحياة الهندية، وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات، وصياغة القيم والمعتقدات. اذ اشتهرت الهند بكثرة الأديان والمعتقدات.

٧. الثقافة الهندية تأليفية مركبة، فهي ناتج التقاء مختلف الروافد الثقافية.

٨. ان موقع الهند الجغرافي الجيد كان عاملاً مؤثراً على فنونها، فتأثرت بفنون الحضارات العريقة مثل الرافدينية والمصرية واليونانية وغيرها.

٩. كان الفن الهندي قبل الاسلام مزيجاً من تأثيرات العقائد الدينة وتأثير فنون الحضارات الاخرى.

١٠. ساد الطابع الرمزي الفنون الهندية القديمة، فضلا عن الاسلوب الكلاسيكي الذي يميل الى تمثيل المعاني في صور حسية.

١١. استمدت الفنون الهندية قبل الاسلام اغلب موضوعاتها من الملاحم الهندية والنصوص المقدسة، وتناولت بكثرة موضوعات الحب.

١٢. اثر الفتح الاسلامي للهند في انحسار الكثير من العقائد الهندية القديمة.

١٣. تأثرت الحضارة الهندية بمقومات الحضارة الاسلامية بكل عناصرها من آداب وفنون وعلوم.

١٤. بعد احتلال المغول للهند تأثرت الفنون الهندية كثيراً، اذ ازدهرت بتشجيع الاباطرة المغول المحبين للفنون.

١٥. نشأت في الهند مدرسة لتصوير المنمنمات سميت بالمدرسة الهندية المغولية وكانت تحت تأثير اباطرة المغول واشرافهم وتشجيعهم.

١٦. تأثرت المدرسة الهندية المغولية في بداياتها بالأساليب الفارسية وفي مرحلة متقدمة تأثرت بالفنون الغربية، فضلاً عن تأثيرات المدرسة الهندية القديمة.

١٧. تميزت المنمنمات الهندية في القرن السادس عشر باسلوب خشن وصورت مشاهد الحروب والغزوات.

١٨. تميزت المنمنمات الهندية المغولية في القرن السابع عشر بمشاهد تدل على حياة الترف والرخاء، حيث ركزت على احداث البلاط الامبراطوري، وسادت النزعة الواقعية، وضبطت النسب مع مراعاة الدقة التامة، وشاع استعمال الظل والضوء والمنظور الخطي والتجسيم، وتلوين الخلفيات.

١٩. اكثر الموضوعات محببة لديهم هي اظهار عظمة اباطرتهم المغول وكان المشاهد التصويرية بمثابة دعاية لهم ، فضلاً عن تصوير مشاهد عراك الحيوانات؛ ومشاهد الصيد.

٢٠. كان مصور المنمنمات الهندي المسلم خاضعاً خضوعاً تاماً للإمبراطور.

٢١. رسموا مواضيع مقتبسة من قصص القرآن الكريم.

٢-٦اطار مجتمع البحث:

كان من الصعوبة حصر مجتمعا كاملا للبحث بسبب عدم وجود مكان محدد للمنمنمات الهندية الاسلامية، وذلك لان البعض منها محفوظ في المتاحف والمكتبات العالمية والبعض الاخر مفقود وطاله التلف، واستطاع الباحثان حصر اطار لمجتمع البحث على وفق ما حصلا عليه من المجلات والدوريات وكتب الفن ومواقع الانترنت، فبلغ (٣٠) منمنمة هندية اسلامية في عهد الاباطرة المغول.

٢- ٧: عينة البحث:

اختار الباحثان عينة البحث البالغة(٤) منمنمات، بالطريقة القصدية، وبما يحقق هدف البحث بالكشف عن فاعلية التأثر والتأثير في فن التصوير الهندي المغولي الاسلامي. وتم الاختيار للمسوغات الآتية:

- تباين النماذج المختارة من حيث المواضيع المتمثلة فيها، وبما يتيح المجال لمعرفة اهم ملامح التأثر والتأثير.
- العينة ممثلة للمجتمع.

(c) www.nidaulind.com

- تم استبعاد النماذج المتشابهة من العينات، واستبعدت النماذج ذات التوجهات العلمية الصرفة كدراسة الافلاك وتصنيف النباتات لبيان فوائدها الطبية.
- الأخذ بآراء ذوي الخبرة والاختصاص.

٢-٨: أداة البحث:

اعتمد الباحثان اسلوب (تحليل المحتوى) طبقاً لاستمارة تعد اداة للتحليل افادت مما اسفرت عنه الاطار النظري، من مؤشرات تنطوي على معاني فاعلية التأثر والتأثير، فضلاً عن آراء الخبراء، وثم تم استخرج صدقها وثباتها كما يأتي:

- صدق الاداة:

لتحقيق صدق اداة البحث، عُرضت بصيغتها الاولية على مجموعة من الخبراء من ذوي الاختصاص لغرض التأكد من فاعليتها في قياس ظاهرة فاعلية التأثر والتأثير، وبما يسهم في تحقيق هدف البحث. إذ كانت نسبة الاتفاق بين الخبراء على فقراتها ومحاورها (٨١،٠٥) بحسب معادلة (كوبر). وبذلك تكون الأداة قد حصلت على الصدق الظاهري،بعد ان اجريت عليها بعض التعديلات فقد دُمجت بعض الفقرات أو حذف أو إضافة بعضها، حتى صارت الاداة بصيغتها النهائية كما في ملحق رقم (١).

- ثبات الأداة:

لتحقيق ثبات أداة البحث، حُللَ بعض نماذج من عينة البحث، ثم عُرضت النماذج انفسها وحللها محللين آخرين، وبعد استعمال معادلة (سكوت)، تبين أن نسبة الاتفاق بين الباحث والمحلل الأول هي (٩١،٣٥%)، وبين الباحث والمحلل الثاني قد بلغت (٨٤%)، وبلغت نسبة الاتفاق بين المحلل الأول والمحلل الثاني (٨٦%)، وبذلك حصلت الأداة على ثبات بمقدار (٨٧،٨١٦). وهي نسبة ثبات عالية يمكن من خلالها اعتماد الأداة للتحليل بصيغتها النهائية وكما هو الحال في الجدول الاتي:

جدول يوضح الثبات

ت	نوع الثبات	نسبة الاتفاق
١	بين المحلل الاول والباحثان	%٩١،٣٥
٢	بين المحلل الثاني والباحثان	٨٤ %
٣	بين المحللين	%٨٥

٢-٩: منهج البحث:

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، في تحليل محتوى عينة البحث.

٢-١٠: الوسائل الإحصائية:

١- معادلة (كوبر Cooper)[٣٢] لحساب صدق الاداة من خلال نسبة الاتفاق بين الخبراء حول فقرات الأداة. وكما يأتي:

$$\text{معادلة كوبر} = \frac{\text{نسبة الاتفاق}}{\text{نسبة الاتفاق + نسبة عدم الاتفاق}} \times ١٠٠$$

٢- استعملت معادلة (سكوت Scotte)[٣٣]، لحساب ثبات الأداة. وكما يأتي:

معادلة سكوت = (مج الاتفاق الكلي بين المحللين – مج الخطأ في الاتفاق) / (١– مج الخطأ في الاتفاق)

٣- المناقشة:

شكل (١)

اسم العمل: بابر نامة(مذكرات بابر)

اسم الفنان: اشراف المصور مسكين

تاريخ الانتاج:١٥٢٧م

القياس:٢٧،٦×١٨سم

الخامة: احبار ملونة على ورق

شكل(١)

يمثل المشهد التصويري الامبراطور المغولي(جلال الدين اكبر) واقفاً في حديقة غناء يشرف على اصلاحها، وهذه الصورة هي جزء من مذكرات(اكبر) اذ وصف فيها حبه الشديد للطبيعة، ويظهر انعكاس تأثير البيئة الهندية على المنمنمة، فالأشجار والازهار والالوان الزاهية تملأ اللوحة، اذ تبدو الهيمنة والسيادة اللونية واضحة، فهناك ثراء لوني مستمد من طبيعة البيئة الهندية الزاخرة بالألوان الكثيرة والزاهية والمتنوعة والمنسجمة.

والموضوع بشكل عام رسم بواقعية مستوحاة من البيئة الهندية، كذلك من تأثيرات الفن الغربي الذي يؤكد على رسم مناظر الطبيعة في خلفية اللوحة، فضلاً ان تأثيرات اسلامية بدت في هيئة التبسيط.

ونشاهد ان الامبراطور(اكبر) يقف متصدراً الجزء الابرز من اللوحة، (في النصف الاول الاعلى من اللوحة) ، وذلك فيه اشارة على ان الموضوع الرئيسِ يدور حوله، وقد كان مرتدياً زياً هندياً انيقاً يدل على فخامة وعظمة البلاط الامبراطوري، بينما تتوزع باقي الشخوص في ارجاء اللوحة وبمستويات متراكبة وهذا من تأثير العقيدة الاسلامية التي تأثر بها الفنان المسلم الذي ابتعد عن استعمال المنظور الخطي الذي يؤكد وجودية المكان، واكتفى بمنظور روحي متأتي عن تراكب الاشكال، فضلاً عن ان الفنان استوحى من القرآن الكريم في وصفه للجنة ثواب المؤمن، فجسد جمال الطبيعة المستوحاة من الجمال الاخروي. وانعكس تأثير التفاوت الطبقي على اللوحة اذ يظهر فرق واضح بين ملابس الامبراطور وحاشيته ووقفته، وبين ملابس وطريقة عمل العمال وهم من الطبقة الكادحة الفقيرة المنهكة، يظهر تأثير العقيدة الاسلامية في كراهية ترك فضاء اللوحة واضح، فقد اعتاد المسلم ان لا يترك فراغاً بل يشغل فضاء اللوحة بالرسوم والزخارف جاء ذلك من ايمان المسلم بان وجود الله يملأ الكون، وان الفراغ معادل للعدم غير موجود اصلاً في الرؤية الاسلامية، فثمة دائما وجود خلق، وخالق حق في كل مكان كما في قوله تعالى{وَللهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(البقرة:١١٥) وبقدر ما يتفكر الانسان بالخلق، بقدر ما يهتدي الى معرفة الحق.

(c) www.nidaulind.com

شكل (٢)

اسم العمل: فلك نوح

اسم الفنان: مجهول

من ديوان الحافظ

تاريخ الانتاج:١٥٩٠م

محفوظة في غالري بواشنطن

الخامة: احبار ملونة على ورق

لوحة ٤٠٩م: ديوان حافظ. فلك نوح (١٥٩٠). فرير غاليري

شكل(٢)

يثير المشهد العام احساساً بـالجلال والرهبـة، فهو موضوع متخيل مقتبس من قصص القرآن الكريم، يمثل قصة نوح عليه السلام والطوفان،اذن المشهد كله متأثر بمعاني الإسلام، الا ان صياغته مقتبسة من البيئة الهندية، فتبدو السحن الهندية على الاشـخاص ولـون بشرتهم السمراء، ايضا يظهر في الطابع الهندي المغولي واضحاً من ناحية اسلوب توزيع الـشخوص الـذين رسموا بشكل واقعي، والمشهد بصورة عامة يثير احساس بعنفوان الحركة، التي فرضتها طبيعة الموضـوع، والتي هي اصلاً مستمدة من تقاليد ثقافية موروثة، ولُونت السماء والاشكال الاخرى بألوان واقعية، وظهـرت بعض الظلال والمنظور الخطي، ويظهر سرباً من الطيور في الجزء الاعلى من اللوحة، وتلك ملامح متـأثره بالفن الاوربي، وذلك بسبب تشجيع الاباطرة المغول على اتقان الفن الاوربي من قبل الفنان المسلم، وقد نجح الفنان الهندي المسلم من تصوير الاشخاص والحيوانات بصورة واقعية الا انها كانت مسطحة ومختزلة ولـم يركز على التفاصيل الدقيقة جداً، وذلك بتأثير من الفكر والعقيدة الاسلامية، التي لا تميـل الـى التـشخيص الواقعي وتميل الى التجريد والاختزال

شكل(٣)

شكل (٣)

اسم العمل: العاشقان

اسم الفنان: غير معروف

تاريخ الانتاج:١٦٣٣م

الخامة: احبار ملونة على ورق

يبدو المشهد العام للوحة مصطبغاً بصبغة رومانسية، اذ يمثل مشهد سمر وطرب وعازفين، وخادمات يعتنين بالعاشقين المتيمـين فـي جلـستهما الخلوية، اذ يبدو الامير (شجاع) الابن الثاني للإمبراطورة المغولي (شاه جهان) وقصه حبه للأميرة الفارسـية الاصل، وهي ابنة (ميرزا رستم) الصفوي احد رجال البلاط المغولي، الذي ينحدر اصله من البيت المالـك

(c) www.nidaulind.com

الفارسي، وقد كانا عاشقين متيمين، بدت جلسة السمر مكونة من اربعة اشخاص هم الفرقة موسيقية والخادمات اللواتي يقفن بين يدي الامراء يخدمونهم ويقفون على راحتهم.

تبدو على اللوحة عدة تأثيرات من الثقافة الهندية السابقة للإسلام والتي اهتمت كثيراً بوصف قصص الحب وتمجيدها، فضلاً عن بعض ملامح المنظور الخطي الذي استلهمه الفنان المسلم من الفنان الاوربي، ويتضح ذلك في خلفية الصورة التي يظهر فيها العمق من خلال التدرج باللون الازرق الى ان يصل للون سمائي فاتح جداً، فضلاً عن تأثيرات البيئة الهندية واضحة من خلال الازياء الهندية، والالوان الزاهية، والسحنة الهندية المحلية ذات البشرة السمراء، واستلهم المشهد تأثيرات من الثقافة الاسلامية التي تتجه نحو التبسيط فضلا عن استعمال الزخارف في ارضية اللوحة وفي الملابس، وفي عدم اظهار التشريح وعدم اظهار تفاصيل الوجه والجسم بدقة، كانت السيادة في اللوحة تتركز على المشهد في وسط اللوحة الذي يمثل الفتاة والشاب الذين يجلسان متقابلين احدهما ينظر في وجه الاخر، يتجسد عنصر الحركة والحيوية في اللوحة بشكل معتدل غير مبالغ فيه.

ورغم ان المشهد يصور قصة حب الا انها لم تصور بشكل مبتذل او فيه خدش للحياء والاخلاق، فلم تظهر هيئات انسانية عارية كما كان متعارفاً عليه في عرض موضوعات الحب في التراث الهندي، فكانت الجلسة بسيطة متواضعة، وكانوا يجلسون فوق بساط ابيض اللون، واللون الابيض يشير الى النقاء والطهر والسلام، وكان ذلك بتأثير من تفاعل الفن الهندي مع الفن الاسلامي الذي يبتعد عن الاسفاف والسفه والفجور ويغرس القيم الخلقية السامية

شكل(٤)

شكل (٤)

اسم العمل: رحلة صيد

اسم الفنان: بيتشيتر

تاريخ الانتاج:١٦٦٠م

الخامة: احبار ملونة على

محفوظة في مكتبة في دبلن

يظهر المشهد بشكل عام ابهة البلاط الامبراطوري يتضح ذلك من الهالة الذهبية المستديرة التي احاطها الرسام برأس الامبراطور المتربع على سرير صغير اشبه بكرسي العرش، فضلا اناقة الملابس وفخامة المتكأ الذي يجلس عليه، والرياش والوسائد وغيرها من ادوات الزينة، فضلاً عن احاطته بحاشية يقفون جميعاً في خدمته وتتجه انظارهم جميعاً اليه كأنهم يلتمسون رضاه وعطفه، وهذا التعظيم مستمد من عقائدهم القديمة، فالهنود ينزعون لتقديس حكامهم، لدرجة قد تصل الى عبادتهم، ويتضح تأثير البيئة الهندية من خلال السحن الهندية المميزة، والالوان الزاهية والازياء المحلية، ويتضح تأثير الاسلام على المشهد من خلال استعمال الزخارف المتنوعة وذات الطابع البسيط والتي استمد اصولها من الفكر الاسلامي، اذ تظهر زخارف متنوعة نباتية وهندسية في سقف الخيمة التي يستظل تحتها الامبراطور هو واعوانه، وايضاً تظهر الزخارف في الثريا او التحفة المعلقة في سقف الخيمة، كذلك ارتدى الامبراطور وبعض اتباعه ملابس موشاة بزخارف مكونة من الزهور

(c) www.nidaulind.com

الحمراء، فضلا عن الزخارف في سرير الامبراطور، فنجد ان التوجه الروحي للفن الاسلامي قد امتزج مع التوجه المادي الدنيوي

يمسك الامبراطور بطائر ابيض اللون، ربما كان يرمز لنقاء اصل الامبراطور وسمو مكانته، فقد اعتاد الفنان الهندي ادخال الرموز ذات الدلالة لتأكيد بعض رؤاهم. اعتنى الفنان بإظهار تفاصيل الوجه ورسم اللحى ذات النهاية المدببة، فضلاً عن اعتنائه برسم غطاء الرأس الموشىببعض الحلي ومزين بالقصب، نجح الفنان في معالجاته اللونية، فجاءت الالوان متناسقة منسجمة مع بعضها نمت عن مهارة وبراعة في التلوين، لونت ايضاً خلفية اللوحة بلون ازرق صافٍ منسجم مع الالوان في مقدمة اللوحة، ولم يقتصر الانسجام على الالوان وانما بدت اشكال الشخوص والاحجام، هيمنت الاشكال الدمية واخذت سيادة في التكوين الفني بشكل عام.

٣-٢ النتائج:

١. تأثر الفن الهندي بالبيئة الهندية الحارة، فكانت سحن الاشخاص سمراء اللون.

٢. الهند شعب محب للالوان الزاهية والكثيرة، لذا تأثر الفن الهندي بهذا فجاءت الرسوم الهندية مليئة بالالوان الزاهية.

٣. كانت سياسة الحكام المغول تنزع للعظمة والتركيز على سلطة الامبراطور، وانعكس تأثير ذلك على التصوير الهندي فظهر الحكام تحيط بهم مظاهر الترف والبذخ.

٤. تأثر الفن الهندي بمعاني الاسلام السامية فاكتسب شيئاً من خصائص الفن الاسلامي ومنها عدم ترك فراغ في فضاء اللوحة، وادخال الزخارف الاسلامية في بعض اللوحات

٥. رسمت مشاهد مستوحاة من القران الكريم لغرض اثبات انتماء الاباطرة المغول للدين الاسلامي.

٦. استمر الهنود بالإخذ ببعض موروثاتهم القديمة المستمدة من ملاحمهم واساطيرهم، وظهر تأثير ذلك في العصر المغولي الاسلامي، فجسدوا مواضيع الحب المأثورة لديهم.

٧. استعملوا الرمز للدلالة على بعض المعاني المستمدة اصلاً من تراثهم القديم.

٨. اغلب صورهم كانت بمثابة دعاية للحكام، لان فن الرسم في العصر المغولي الاسلامي كان ينتج برعاية وتوجيه الحكام المحبين للفنون اذ وجدوا فيها وسيلة ممتازة لتوثيق اعمالهم وبطولاتهم.

٩. تأثر الفن الهندي بالفن الاوربي في القرن السابع عشر فاكتسب بعضاً من خصائصه ومنه استعمال التقنية الظل والنور واستعمال المنظور الخطي.

١٠.كان للفن الهندي وموروثاته القديمة ومواضيعه المستمدة من حكاياتهم الشعبية تأثير على الفن الاسلامي، فحدث نوع من التلاقح والامتزاج بين الاسلوبين، فلم يعد الفن الاسلامي في الهند خالصاً، وكذلك شأن الفن الهندي الذي اكتسب شيئاً من التهذيب ومعاني السمو.

٣-٣ الاستنتاجات:

١. تأثر الفن الهندي ببعض معاني الاسلام فاكتسب روحية جديدة اضفت عليه سمواً وجمال.

٢. استعملوا موضوعات مستمدة من القران الكريم ليثبت ان حكامهم منتمين الى الاسلام.

٣. انعكست تأثيرات البيئة الهندية على نتاجات فن الرسم لديهم فكانت الوانهم زاهية وكثيرة.

٤. الفن الهندي المغولي كان بمثابة دعاية للحكام، وكان الفن موجه لصالح الحكام.

٥. تأثر الفن الهندي في القرن السادس عشر بالحروب والغزوات فاتخذ طابع الخشونة والعنف.

٦. في القرن السابع عشر تأثر الفن الهندي بالفن الاوربي فاتجه الى المحاكاة الواقعية واستعمال المنظور الخطي واظل والنور.

٤-٣التوصيات:

في ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج واستنتاجات، توصي الباحثة بالاتي:-

١. توصي الباحثة بالتركيز على دراسة الاسس البنائية الصحيحة للفن الاسلامي.
٢. ادخال تدريس الفن الاسلامي في جميع المراحل الدراسية لأهميته كتراث فكري وحضاري.
٣. تدريب طلبة الكلية في كافة المراحل على رسم نماذج مقاربة من الفن الاسلامي لتوضيح افكاره السامية عملياً.

٤-٤: المقترحات:

في ضوء ما ظهر من نتائج واستنتاجات وتوصيات تقترح الباحثة اجراء الدراسة التالية:

١. فاعلية التأثر والتأثير على الفن الاسلامي(المدرسة العراقية انموذجاً)
٢. العوامل المؤثرة على تغير آلية الرسم الاسلامي في مصر.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

٤. المصادر والمرجع:

١. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، ج٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ص١٥٢.
٢. التهانوي، كشاف المصطلحات، ١٩٩٨، ص٨٧.
٣. حسون، مجيد، الزمن في التصوير الاسلامي، مجلة جامعة بابل/ العلوم الانسانية، مجلد٢٢، عدد٦، ٢٠١٤، ص٨.
٤. الاغا، وسماء حسن، التكوين وعناصره التشكيلية والجمالية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٠، ص٥٤.
٥. شعابث، عادل عبد المنعم، المنظومة التخيلية في بنية الخطاب التشكيلي ما بعد الحداثي، اطروحة دكتوراه غ. م، كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل،٢٠١١، ص٤١.
٦. رشيد، حيدر عبد الامير، حوار الاديان في الفن الاسلام- المسيحية، م. س، ص٨٥.
٧. صالح، محمد، فلسفة الفن الإسلامي وخصائصه وواقعه بين الفنون المعاصرة، مطبعة حلوان، مصر،٢٠٠٤، ص١٩٥.
٨. عاشور، سعيد عبد الفتاح، واخرون: تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، م. س، ص٩١.
٩. الخطيب، عبد الكريم، قضية الالوهية بين الفلسفة والدين(الله ذاتاً وموضوعاً)، ج١، دار العربي للفنون،١٩٦٢، ص٥٣فهيم، حسين، قصّة الأنثروبولوجيا- فصول في تاريخ الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت،١٩٨٦، ص٤٥.
١٠. حسن، منى سيد علي، التصوير الاسلامي في الهند،ط٢، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٥، ص٥.
١١. سعفان، كامل، موسوعة الاديان القديمة، دار الندى، مصر،١٩٩٩، ص١٤٧.
١٢. الجبوري، احمد اسماعيل، الحضارة والنظم الاسلامية، دار الفكر، الاردن،٢٠١٣، ص ٢٩.
١٣. سعفان، كامل، موسوعة الاديان القديمة، م. س، ص١٠٢-١٩٩.
١٤. غارودي، روجيه، وعود الاسلام، ط٢، دار الرقي، بيروت، ١٩٨٥، ص٤٣.

١٥.مارسيبيه، جورج، الفن الاسلامي، تر: عبلة عبد الرزاق، المركز القـومي للترجمـة، القـاهرة،٢٠١٦، ص٣١.
١٦.مؤنس حسين، اطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص٥٠.
١٧.عكاشة، ثروت، التصوير الاسلامي المغولي في الهند، ج١٣، الهيئة المصرية العامة للكتـاب، مـصر، ١٩٩٥، ص١٦، ١٥-١٨.
١٨.الندوي، محمد اسماعيل، الهند القديمة حضاراتها واديانها، م. س، ص٤٤-٤٥.
١٩.الالفي، ابو صالح: الفن الاسلامي اصوله فلسفته مدارسه، دار المعارف، لبنان، ١٩٦٧، ص٢٢٢.
٢٠.سلمان، عبد اللطيف، تاريخ الفن الاسلامي، منشورات جامعة دمشق، سوريا،٢٠١٦، ص١١٠.
٢١.عكاشة، ثروت، موسوعة التصوير الاسلامية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٢.
٢٢.هادي، بلقيس محسن، تاريخ الفن العربي الاسلامي، بغداد، ب. ت، ص١٥٨.
٢٣.الالفي، ابو صالح، الفن الاسلامي اصوله فلسفته مدارسه، مصدر سابق، ص٣١
٢٤.فونتانا، ماريا فيتوريا، المنمنمات الاسلامية، تر: عز الدين عناية، دار التنوير، لبنان،٢٠١٦، ص٢٢٠
٢٥.حسن، زكي محمد، التصوير في الاسلام عند الفرس، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القـاهرة، ٢٠١٢، ص١٠٣.
٢٦.عكاشة، ثروت، التصوير الاسلامي المغولي في الهند، مصدر سابق، ص٨٥.
٢٧.محرز، جمال محمد، التصوير الاسلامي ومدارسه، دار القلم، القاهرة ، ١٩٦٢، ص٦٧-٧٣.
٢٨.ثروت،١٩٧٧ التصوير الاسلامي الديني والعربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيـروت،١٩٧٧، ص ١٨٠.
٢٩.حسن، منى سيد علي: التصوير الاسلامي في الهند، دار النشر للجامعات، مصر، ٢٠٠٣، ص١٩.
٣٠.مراد، بركات محمد: الاسلام والفنون، دار الثقافة والاعلام، الشارقة، ٢٠٠٧، ص٤٤٠.
٣١.مرزوق، محمد عبد العزيز: الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني، م. س، ص١٩٥.
٣٢.عكاشة، ثروت: موسوعة التصوير الاسلامية، مصدر سابق ص٢٩٠،٢٩١.
٣٣.المصدر السابق نفسه، ص٢٩٤.
٣٤. Brown, J.,: Freud and the Post – Freudians, penguin Book, London, 1977,p149.
٣٥. القيم، كامل حسون، مناهج واساليب البحث العلمي، بغداد، ٢٠٠٦، ص٨٦.

(c) www.nidaulind.com

ملحق(١) اداة تحليل محتوى المنمنمات الهندية المغولية الإسلامية

المحاور الرئيسية	الفئات الثانوية	ملامح وجود فاعلة التأثر في المنمنمة
اولاً : المحور الاول		
فاعلية تأثر الفن الاسلامي في الهند	طبيعة البيئة الهندية	تصوير مشاهد البيئة المحلية
		طرز معمارية محلية
		معالم المدن
		الطبيعة ومفرداتها
		الازياء
		الوان زاهية
		هيئة الجسم والسحنة محلية
	الثقافة الهندية القديمة	عنفوان الحركة
		تصوير مشاهد الحب
	تأثير الفنون المجاورة	اظهار الظل والنور
		استعمال المنظور الخطي
		ضبط النسب
		رسم المناظر الطبيعية في خلفية اللوحة
		رسم البورتريه
	العقائد الدينة القديمة	تعظيم الحاكم وتقديسه
		طابع رمزي
	سياسة الحكام المغول	تصوير مشاهد الحرب
		تصوير مظاهر الابهة والعظمة
		مشاهد صيد
		رسم هالة حول رأس الامبراطور لتأكيد اهميته
ثانياً: المحور الثاني	تأثير عقيدة التوحيد والفكر الاسلامي	الاتجاه نحو التجريد
		عدم استعمال المنظور الخطي
فاعلية تأثير الاسلام على الفن في الهند		استعمال اسلوب المستويات المتراكبة
		ادخال الزخارف الاسلامية في المنمنمة
		رسم مواضيع مستمدة من القران الكريم